

عنوان الورقة :

الإعاقة والفقير

مقدمها :

الدكتور / شاهر بن ظافر الشهري

ملخص البحث

يشكل الحديث عن الإعاقة والفقير منحنى خطراً حيث أن هذين الموضوعين يشكلان حساسية كبيرة نظراً لأنهما مشكلتان اجتماعيتان لهما أبعاد متداخلة والحديث عنهما يحتاج إلى تجلية الموضوع بحذر ، يجعل الحكم على نتائجهما يتسم بمصداقية ويؤدي إلى حلول واقعية تكون ذات جدوى لهاتين الفئتين .

والحديث عن الإعاقة والفقير منفصلين يحتاج إلى جهد ووقت لكثرة الجوانب التي تحتاج إلى بحث وشرح وتفصيل. وفي هذه الورقة سوف يركز البحث على العلاقة بين الإعاقة والفقير وأثر كل منهما على الآخر ، والتطرق على بعض الحلول والتوصيات الخاصة لهما ، مركزاً على الفرق بين الطرح الإسلامي في الحل ، والطرح الغربي المادي مبرزاً الإيجابيات الموجودة في الطرح الإسلامي والغائب في الطرح الغربي .

وبالرغم من أهمية هذا الموضوع إلا أن البحوث والدراسات التي تطرقت لهذه العلاقة قليلة جداً سواء على مستوى الدول المتقدمة أو الدول النامية .

وبالرغم من أهمية هذا الموضوع إلى أن البحوث والدراسات التي تطرقت لهذه العلاقة قليلة جداً سواء على مستوى الدول المتقدمة أو الدول النامية .

وبالنسبة للغة العربية فيكاد لا يوجد بحث مستقبلي في هذا الموضوع وإنما مشتت في بعض الكتابات التي تتحدث عن التكافل الاجتماعي في الإسلام أو بعض المباحث الفقهية ولكن بدون صفة خاصة.

وسوف يكون الحديث عن الموضوع كالاتي :

ثانياً: تعريف الإعاقة.

ثانياً: تعريف الفقر.

ثالثاً : علاقة الإعاقة بالفقر .

(أ) اثر الإعاقة على الفقر.

(ب) اثر الفقر على الإعاقة.

ثم نتطرق بعد ذلك إلى الحلول والعلاج لهذه القضية .

تعريف الفقر : كلما أورد الفيروز أبادي في (القاموس المحيط) فقال : (الفقر بالضم أي الفقر هو ضد الغنى وقدره أن يكون له ما يكفي عياله أو الفقير من يجد القوت ، والمسكين من لا شئ له ، والفقر المحتاج والمسكين من أذله الفقر أو غيره من الأحوال).
 أنما تعريف الشافعي له كما أورد الفيروز ابادي فهو تعريف لطيف فقال : " إن الفقراء هم الزمنا والزمننا هم الضعاف ويدخل فيهم المعاقون - الذين لا حرفة لهم ، وأهل الحرف الذين لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعاً ، والمسكين ممن له حرفة تقع موقعا ولا ترميه وعياله السؤال " .

وعرف الفقر : (من له بلغة والمسكين من لا شئ له أو هو أحسن حالة من الفقير أو هما سواء) وقال الفيروز أبادي : فقر تكرر ما فهو فقير من فقراء وفقيرة من فقائير وافتر وأفقره الله تعالى وسد الله مفاقره أي أغناه وسد وجوه فقره والفقره بالكسر والفقره والفاقرة بفتحهما ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهن إلى العجب .

الفقر شرعاً :

لقد ورد لفظ الفقر في ثلاثة عشر موضعاً ، بينها فيما يلي : لفظه : فقر ، الفقر جاءت في موضع واحد فقط ، وهو قوله تبارك وتعالى : " الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء " البقرة : ٢٦٨ .

لفظه : فقير ، الفقير جاءت في خمسة مواضع :

وهي في سورة (آلا عمران - ١٨١) قوله تبارك وتعالى : " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء " وفي سورة (النساء - ٦) قوله تبارك وتعالى " ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف " وفيها آية : ١٣٥ ، قوله تبارك وتعالى : " أن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما " .

وفي سورة (الحج - ٢٨) قوله تبارك وتعالى : " فكلوا منها وأطعموا البائس والفقير " وفي سورة (القصص ٢٤) قوله تبارك وتعالى : " فقال ربي إنني لما أنزلت إلي من خير فقير " .

لفظة : فقراء ، الفقراء جاءت في سبعة مواضع وهي: في (سورة البقرة ٢٧١) قوله تبارك وتعالى : " فإن تحضوها وتؤتوها الفقراء " وفيها آية : ٢٧٣ " للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله "

وفي سورة (التوبة ٦٠) قوله تبارك وتعالى : " إنما الصدقات للفقراء والمساكين " وفي سورة (النور ٣٢) قوله تبارك وتعالى: " إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله " في سورة (فاطر ١٥) قوله تبارك وتعالى : " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " في سورة (محمد ٣٨) قوله تبارك وتعالى: " والله الغني وأنتم الفقراء " في سورة (الحشر ٨) قوله تبارك وتعالى : " للفقراء المهاجرين الذي أخرجوا من ديارهم " ويلاحظ ما ورد في هذه المادة في القرآن الكريم، الأمور التالية :

- إن أول موضع بحسب ترتيب المصحف جاءت فيه مادة (ف . ق . ر) ، جاءت فيه المصدر الفقر في سورة مدنية هي (البقرة : ٢٦٨) " الشيطان يعدكم الفقر ويأمر بالفحشاء " .

إن هذه المادة جاءت في السورة المدنية ، إلا في موضعين اثنين :

الأول : في سورة (القصص ٢٤) قوله تبارك وتعالى " فقال ربي إنني لما أنزلت إلي من خير فقير " وهي مكة .

وهي في تقرير حالة الإنسان لما يرزقه الله إياه من الطعام ، فاللازم في ما بمعنى إلى وتقدير الآية : " ربي إنني لما أنزلت إلي من خير فقير " . فأراد بالخير الطعام .

الثاني : في سورة (فاطر ١٥) قوله تبارك وتعالى : " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " وهي مكة . وهذه الآية في تقرير حالة الإنسان الضرورية لله سبحانه وتعالى ، وهذان الموضوعان - كما يظهر من تفسيرها في تقرير الفقر الضروري في الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى ، وإنه لا يستطيع الخروج عن هذه الحاجة والعوز والافتقار إليه سبحانه وتعالى ، فالفقر في الإنسان من هذه الجهة وصف ذاتي لا ينفك عنه ، والله هو الغني والغنى له سبحانه وصف ذاتي .

والآيتان فيهما تقرير ربوبية الله سبحانه ، واستحقاقه سبحانه بأن يفرد في العبادة ، إذ من افتقر الإنسان إليه في جميع شؤونه وأحواله ، هو المستحق أن يفرد بالعبادة دون سواه ، وهذا

هو توحيد الإلهوية . وقد اختلف العلماء بتعريف الفقر والفقراء واختلفوا فيمن هو أشد حاجة هل هو الفقير ؟ أم المسكين ؟ فعند أبي حنيفة المسكين أسوأ حالة من الفقير وفي ذلك قال بـ أحمد وقال بـ ابن جرير ، وأورد ابن جرير حديثاً قال فيه حدثنا ابن علي أنبأنا ابن عوف عن محمد قال ، قال عمر رضي الله عنه : " الفقير ليس بالذي لا مال له ولكن الفقير الأخلق الكسب "

قال ابن عليان : الأخلق المحارف عندنا ، أما الجمهور فهم على خلاف ذلك فقد روى ابن عباس والمجاهد والحسن والبصري وابن زيد وقد اختار ابن جرير وغير واحد أن الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئاً والمسكين هو الذي يسأل ويطوف ويتبع الناس وقال قاداته الفقير من به زمنه والمسكين الصحيح الجسم وتعريف قاداته هنا لطيف كما ذكرنا في التعريف اللغوي للشافعي سابقاً . " إنهما اعتبروا الفقير هو الذي به زمنه " والذي يعرف زمننا هذا بالمعاق.

الفقر في السنة النبوية :

ورد ذكر الفقر في عدد كبير من أحاديث النبي ﷺ نختار منها هنا بعض الأحاديث فعن ابن عمر رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ لا تحل الصدقة لني ولالذي مرة سوى " . وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وصححه زكماً أن لأحمد والنسائي وابن ماجه ، عن أبي هريرة مثل هذا الحديث .

وفي حديث عند ابن ماجه عن أبي هريرة ، وذكره أيضاً عن عبيد الله عدي بن الخيار قال : أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة فسألاه منها ، فرفع فينا البصر وخفضه فرأنا جليدين ، فقال : (إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب) . وهذا الحديث رواه أبي داود والنسائي . قال ابن كثير في إسناده جيد قوى .

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال (ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان . قالوا : فمن المسكين يا رسول الله . قال : الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً) رواه البخاري ومسلم .

نستطيع أن نستنتج من هذه التعاريف سواء من ناحية لغوية أو شرعية ن إن الفقير هو الذي لا يستطيع أن يجد كسبا يسد به حاجته سواء لفقير في ماله ، أو لعجز في صحته وقواه وقدرته كما ذكرها بعض أهل العلم في شروحوهم ، وممن يرى بهذا الشافعي ، وإسحاق وأبو عبيد ، وأحمد .

تعريف المعاق والإعاقة :

لم يرد في لغة العرب القديمة أن استخدمت لفظة معاق بالشخص الذي لديه إصابة أو عاهة وكلمة عوق إنما استخدمه للمادة التي تقف أو تعيق الإنسان عن القيام بشي أما كإسم جنس فلم تستخدم ، ولكن كانت هناك ألفاظ أخرى كانت تستخدم مثل لفظة الزمن ولفظة أصحاب العاهات وكلمة الزمن كما وردت في القاموس المحيط للفيروز أبادي قيل الزمان أي العاهة ، وقيل إنسان زمن أي به عاهة وقيل زمن أي مبتلى بين الزمان أي بين الإصابة أو بين العاهة التي فيها وقد وردت لفظ عوق في القاموس بأنها الحبس والصرف والتشبيط كالتعويق والاعتياق والرجال الذين لا خيرة عندهم ، ويضم أي عواق ومن يعوق الناس عن الخير كالعاقبة ولا يكون ذلك آخر عوق آخر دهر ، وعاقني عائق وعوق بالفتح والضم . أما في مختار الصحاح للرازي فقد قالوا : عوق عاقبة عن كذا حبسه عنه وصرفه ، وبابه قال وكذا إعاقته ، عوائق الدهر ، الشواغل من أحداثه والتعويق والتثبط والتعويق والتثبيط .

نستنتج من التعريفات اللغوية السابقة أنه لم ترد كلمة معاق في اللغة في العصر القديم كما أنه لم تطلق لفظة الإعاقة على الإصابة والمرض وإنما كما ذكرت أنه يقال له الزمن أو صاحب العاهة. وإنما إعاقة هي من المصطلحات التي درجت ووردت حديثاً في لغة العرب وليس لها أصل قديم .

التعريف الاصطلاحي للإعاقة :

للإعاقة عدد كبير من التعريفات انطلقت من وجهات نظر متعددة فكان للأطباء تعريفهم ، وللتربويين تعريفهم وللقانونيين تعريفهم ، وللمعاقين أنفسهم تعريفهم ولكن هذه التعاريف

كادت أن تجتمع على تعريف واحد دونته منظمة الصحة العالمية في أول تصنيف دولي لها للإعاقة في عام ١٩٨٠ وقامت بتقسيم الإعاقة إلى ثلاث أقسام :

١ - الإصابة: الإصابة عبارة عما يصيب الشخص من أثر عضوي كان ، أو وظيفي أدى لفقدان هذا العضو أو فقدان وظيفة .

٢ - الإعاقة: وهو ما نتج عن هذه الإصابة من تأثير في ممارسة الحياة اليومية .

٣ - التخلف: وهو ما قامت الإصابة أو الإعاقة بالتأثير على الشخص الذي لديه هذا السبب إلى أن يتأثر في المشاركة في مجتمعه ويكون منعزلاً عنه ، مما يجعله أن يستطيع أداء دوره الطبيعي في مجتمعه وبالرغم مال هذه التعاريف من إيجابيات في توحيد المسمى ولكنها أثرت كثيراً في التعامل مع الإعاقة .

التعريف العلمي للفقير :

وقد قسم الفقر إلى الفقر المطلق والفقر النسبي:

الفقر المطلق:

هو أن الشخص الذي يعاني من هذا الفقر لا يمتلك من المصادر الكافية التي تجعله يستمر في الحياة . وأن هذا الفقر يسبب له مضاعفات صحية كبيرة تؤثر على صحته وقد عرفوا أن النقص في المصادر أو عدم الكفاية قد يكون السكن أو في التغذية أو في وسائل الرفاهية .

أما الفقر النسبي:

فقد عرفوه عدم الكافية في المصادر التي تجعله يحيا حياته اليومية ، مستمتعاً بنفس وسائل الحياة التي يمتلكها غيره .

خط الفقر :

قامت عدد من الدول بوضع خط للفقر سمته خط الفقر. فإذا كان دخل الفرد دون هذا المستوى أعتبر فقيراً فعلى سبيل المثال في الدول الأوروبية ما يقل ٥٠٪. من دخل المواطنين

المتوسطين يعتبر فقيراً في حين أن في أمريكا وضعت عدد من الاحتياطات مثل مساعدة أفراد العائلة واحتياجات الأفراد .

الفقر المختفي:

عرف على أنه قد تكون هناك عدد من الأسباب أو الحالات الشخصية ، مما تجعل الإنسان فقيراً ، ولا يظهر هذا على مستوى دخله ومن الأمثلة على ذلك الذين لديهم إعاقات في الأسر فقد يكون لديه شخص معاق بإعاقة شديدة أو غيرها ، مما يؤثر على دخل الفرد والأسرة ، نظراً للاحتياجات الكثيرة التي يحتاجها ذلك المعاق مما يؤدي إلى الفقر .

كيف يقاس الفقر :

بالرغم من المحاولات الكثيرة لوضع مقاييس الفقر بحيث تقاس فيها حالات الأفراد والأسر من ناحية أنها أسر فقيرة ، إلا أن هذه المقاييس لا تزال يشوبها كثير من عدم الدقة وعدم المصادقية أحياناً ، وذلك للاختلاف الاقتصادي والاجتماعي بين معظم البلاد مما يصعب أن تضع مقياساً موحداً يمكن قياس الفقر به بالإضافة إلى التعقيد لمسألة الفقر كمفهوم اجتماعي ، فهناك كثير من القضايا الاجتماعية قد يظهر الإنسان فيها أنه غير فقير في حين أنه فقير لأسباب غير ظاهرة ، ولذلك عند قياس الفقر لا بد من أخذ هذه المعايير كمقاييس دلالة فقط ، لكن قياس الفقر - حقيقة - لا بد أن تكون له المقاييس التي تدرس بعمق ، وبمراعاة جميع الجوانب المختلفة لحالة أفراد أو حالة الأسرة ، فينظر للأبعاد الاجتماعية كما ينظر للبعد الثقافية في ذلك البلد .

ينظر لكثير من أسباب الفقر الخفية التي قد لا تظهر للعيان أول مرة حتى يدرس الفقر بطريقة حقيقية والحديث هنا ليس مخصصاً عن الفقر مع تعريفاتها ومعانيه وكيفية قياسه ، وإنما هو ضمن الحديث عن علاقة الفقر بالإعاقة ولكن أحببت أن أقدم بهذه المقدمة التوضيحية حتى يفهم الفقر والإعاقة ، ثم ننطلق بعد ذلك إلى أصل الموضوع .

الطريق من الفقر إلى الإعاقة :

كما أن الفقر يعتبر إحدى المسببات الرئيسية للإعاقة فإن الإعاقة تعتبر من إحدى المسببات للفقر أو زيادة حالة الفقر.

١- الآثار الصحية:

(أ) أثناء الحمل وقبل الولادة ابتداء من حالة الأم الحامل ، والتي تعيش في ذلك المجتمع الفقير الذي لا يجد الغذاء الكافي ، مما يؤثر عليها في فترة الحمل ، ويؤدي إلى الولادات المبكرة الغذاء الكافي ، مما يؤثر وولادات أطفال بأوزان مختلفة ، وبذلك يكون هؤلاء الأطفال عرضة بدرجة كبيرة للشلل الدماغي ، والذي يعتبر أكثر الأسباب شيوعاً للإصابة بالإعاقة الشديدة ، كما هم عرضة أيضاً لبعض عيوب الولادة الأخرى التي هي ذات علاقة بسوء التغذية خلال فترة أشهر الحمل الأولى فعلى سبيل المثال فإن نقص مركب حامض الفوليك ، وهو من العناصر المهمة جداً في انقسام الخلايا خاصة التي يتكون منها الجنين ، وذلك في الشهور الثلاثة الأولى من الحمل ومرحلة التكوين يؤدي إلى تشكل العيوب والتشوهات الخلقية وكذلك حدوث عاهات ولادية كالأجهاض وموت الجنين داخل الرحم وإعاقات مختلفة للأجنة مثل : انشقاق العمود الفقري ، انشقاق الجمجمة ، صغر حجم الجمجمة كما يتسبب نقص هذا الحامض في حدوث تشوهات في الأعضاء الأخرى كالقلب والأمعاء .. الخ .

وقد أظهرت الدراسات أن دعم الأمهات في سن الإنجاب بحامض الفوليك يقلل من الإصابة بنسبة ٥٠٪ على ٧٥٪ وخصوصاً لدى النساء اللاتي أنجبن أطفال بتشوهات في العمود الفقري . ومن مصادر حامض الفوليك المصادر الطبيعية كالخضروات ذات الأوراق داكنة الخضرة مثل الجرجير والسبانخ .. الخ والحمضيات ، والكبد إضافة إلى المواد الغذائية المدعومة بحامض الفوليك مثل الدقيق ، ومن المصادر الأخرى لحامض الفوليك ، والعقارات الطبية مثل كبسولات حامض الفوليك إضافة إلى الموجود من هذا الحامض ضمن مجموعة الفيتامينات ويحتاج الإنسان العادي يومياً إلى مقدار ١٥٠ - ٢٠٠ ميكرو جرام من حامض الفوليك تقدر بـ ٤٠٠ ميكرو جرام إلى ١ مليجرام يومياً وخصوصاً في الفترة التي تسبق الحمل بشهر إلى نهاية الشهر الثالث منه .

وللوقاية من نقص حامض الفوليك يتم دعم الجسم بهذا المركب عن طريق العقارات الطبية ، وتناول الأغذية الغنية به كالدقيق ومشتقاته ، كذلك فإن من الأهمية بمكان تغيير أنماط العادات الغذائية في المجتمع وإعطاء الإرشادات الضرورية لتبنى أنماط غذائية سليمة .

ب (ما بعد الولادة):

أما بعد الولادة فإن الأطفال الرضع والصغار في المجتمع الفقير والذين لا يجدون الغذاء الكافي يصبحون عرضة كبيرة لكثير من الأمراض المعدية، ومن الأمثلة على ذلك، إصابتهم بالإسهال الذي يؤدي إلى سوء التغذية بسبب فقدان سوائل الجسم ويسبب الحمى المرتفعة، كما أن في المدن الفقيرة أو القرى التي تنقص فيها كثير من الوسائل الصحية، ويعيش كثير من الأفراد فيها في زحام شديد وعلى طعام سيئ ما يجعلهم عرضة لمرض، مثل مرض السل والذي ينجم عنه كثير من الإعاقات في تلك المجتمعات الفقيرة كما أن غياب الخدمات الصحية الأساسية كما ذكرت وخدمات التأهيل في هذه المجتمعات الفقيرة، تؤدي إلى زيادة سوء وشدة الإعاقات ونشوء إعاقات ثانوية كان يمكن تفاديها لو توفرت وسائل الوقاية في ذلك المجتمع

٢- الآثار الاجتماعية:

من آثار الفقر على الإعاقة أيضا، أن الفقر يسهم في عزل المعاق كليا أو جزئيا عن مجتمعه، فقد يحتاج المعاق إلى عدد من الوسائل التي تساهم في تسهيل حركته في المجتمع مثل الكراسي المتحركة أو مثل المولجات عند البيوت التي تجعله يتحرك بحرية وقد لا تستطيع الأسرة تأمين مثل هذه الكراسي مما تجعله حبيس و رهين داره .

الطريق من الإعاقة إلى الفقر :

قد يحتاج الشخص المعاق إلى بعض الأدوية التي تتحكم في الأمراض التي لديه مثل أمراض الصرع وغيرها وقد لا يستطيع تأمينها بنفسه أو قد لا تكون متوفرة في مجتمعه الفقير، وقد تؤدي الإعاقة إلى فقر نسبي والمقصود بذلك أن يكون دخل الأسرة جيدا ولكن كثرة الاحتياجات للشخص المعاق داخل هذه الأسرة تجعلها تصرف جزءاً من ميزانيتها على احتياجاته مما تنقص من دخل الأسرة .

وهناك بعض المضاعفات التي تكون مصاحبة للإعاقة، مثل عدم التحكم في البول أو البراز، ثم تستدعي أن يكون هناك بعض التجهيزات الخاصة بذلك الشخص المعاق. والأسرة الفقيرة لا تستطيع تأمين مثل هذه الأجهزة وقد يؤدي شراؤها إلى نقص دخل بعض الأسر ويؤدي إلى ما يسمى بالفقر النسبي أو الخفي والإعاقة في الأحياء الفقيرة في المدن هي أشد وأقسى من الإعاقة في القرى لأن بعض آثار الإعاقة الاجتماعية في القرى قد يتم التحكم فيها أو تقليل أثرها نظراً للتكافل والترابط الاجتماعي القوي الموجود في القرى في حين أن الأشخاص المعاقين في المدن والذين يعيشون في الأحياء الفقيرة منها لا يوجد بينهم ترابط اجتماعي وتحتاج الأسرة إلى بذل الشئ الكثير والكبير للحصول على رزقها وهو أصعب بكثير منه في القرية مما يزيد من عبء الإعاقة. كما قد تنتشر الجريمة في أوساط الأشخاص المعاقين نتيجة لإعاقته وعدم توفر الفرص الوظيفية لهم أو نقص دخل الأسرة. مما يساهم في تفشي هذه الجريمة كما أن الإعاقة قد تؤدي إلى الفقر بسبب نقص فرص التعليم ونقص الوظائف للأشخاص المعاقين مما يجعلهم بدون مصدر رزق أو دخل يجعلهم يحيون حياة فقيرة تزيد من الإعاقة عندهم.

إن نقص الخدمات الصحية في الدول النامية ن يضطر الأسر إلى البحث عن تزيد من الإعاقة عندهم. خدمات في أماكن أخرى وتحملها عبئاً مالياً كبيراً أو إلى عدم تقديم الخدمة للأشخاص المعاقين مما يزيد حالتهم سوءاً وتعقيداً وقد يؤدي بهم إلى مضاعفات وإعاقات ثانوية نتيجة لعدم تلقي هذه الخدمة مبكراً.

كما أن العبئ الاجتماعي الذي تتحمله الأسرة يزيد أيضاً من مشاكلها حيث أنها لا تستطيع أن تقو بكثير من أبنائها الاجتماعية، فعلى سبيل المثال: الأسرة التي لديها شخص معاق في مثل البلاد الإسلامي مثل بلادنا، قد يؤثر عليها وجود مثل هذا الشخص المعاق في أدائها للعبادات مثل أداء فريضة العمرة والحج والذي يكون عبئاً كبيراً على الأسرة مما يؤخرها عن أداء تلك العبادة كما يؤثر نفسياً على حالة الأسرة.

غياب كثير من التنظيمات والتشريعات التي تحمي حقوق الأشخاص المعاقين وتوفر لهم الخدمات أو تنظم وتنقن قضية توظيفهم وتساهم أيضاً في زيادة الفقر لدى الأسر أو لدى الأشخاص المعاقين.

لغة الأرقام :

تشير الدراسات إلى أن نسب الإعاقة في الدول المتقدمة أعلى منها في الدول النامية ، وذلك لعدد من الأسباب منها : اختلاف تعريف الإعاقة من دولة إلى أخرى فما اعتبر إعاقة في دولة يعتبر إعاقة في دولة أخرى .

بالإضافة إلى ضعف التسجيل والرصد والإحصاء في الدول النامية ، كما أن معدل الأعمال مرتفع في الدول المتقدمة مما يعطي الفرص أكثر لحدوث إعاقات في كبار السن. كما أن نسب الوفيات بين الأطفال في الدول النامية عالية ويمثل الأطفال المعاقون نسبة مرتفعة في هذه الوفيات.

لكن الإعاقات في المناطق الريفية في جميع الدول أعلى منها من المناطق الحضرية وإليك بعض الأرقام المهمة في ذلك يوجد ما يقرب من ٥٠٠ مليون شخص معاق في العالم ، ٣٠٠ مليون يعيشون في الدول النامية ، ١٤٠ مليون منهم . أي من الذين يعيشون في الدول النامية . أطفال ، في حين أن ١٦٠ مليون منهم نساء ١٠٠ مليون من مجموع الأشخاص المعاقين سبب إعاقتهم هي نقص التغذية في الدول النامية واحد من كل مائة شخص معاق لديه القدرة أن يصل إلى خدمات التأهيل ٨٠٪ من مجموع الأشخاص المعاقين يعيشون في آسيا وفي الباسيفيك وبنالهم فقط ٢٪ من مجموع الخدمات المقدمة للمعاقين بمعنى آخر ٢٪ فقط هم الذين يتلقون خدمات . وتشير الإحصائيات في الدول النامية إلى أن معدل الوفيات للأشخاص بسبب إصابات العمود الفقري خلال السنتين الأولى من الإصابة مرتفعة . مثلها مثل الإصابات في الدول المتطورة قبل الحرب العالمية الثانية وبالرغم من عدم وجود أرقام دقيقة إلا أنه لا يوجد شك في العالم أجمع أن هناك علاقة وثيقة بين الإعاقة والفقير ، فنقص التغذية وإصابات الأم أثناء الحمل والولادة ونقص التحصينات للأمراض عند الأطفال ، ووجود الحوادث في البيوت المزدهمة ، كلها تسهم في زيادة وارتفاع معدلات الإعاقة بين الأشخاص الفقراء وتشير الإحصاءات في بريطانيا وأمريكا أنه أكثر من ٦٠٪ من مجمع الأشخاص المعاقين يعيشون تحت خط الفقر ، كما أن أسواق العمل في الدول المتطورة لازلت تعاني من عزل الأشخاص المعاقين في ثلاث مرات أكثر من الأشخاص غير المعاقين في عدم حصولهم على الوظائف ، أما في التعليم فإن معظم أطفال المعاقين لازالوا يتلقون تعليمهم في مدارس

منفصلة ومنعزلة عن غيرهم وتشير الإحصاءات أن ثلاثة فقط من كل ألف شخص معاق يكملون دراساتهم العليا ويعاني الأشخاص المعاقون من السود والنساء في الدول المتقدمة من العزلة أكثر مما يعاني الرجال البيض .

التعليم والوظائف والدخل والفقير:

الأشخاص المعاقون يعتبرون الأقل تعليماً ودخلاً من بقية أفراد المجتمع. وغالبهم قد تكون مستويات الدخل لديهم أقل من خط الفقر أكثر من أولئك غير المعاقين وهذه النتائج متشابهة في الدول المتقدمة والدول النامية ففي الدول المتقدمة لا يزال الأشخاص المعاقون يقابلون صعوبات في برامج التوظيف مما يجلبهم عرضة لخطورة الفقر . أما في الدول النامية ، فإن الدراسات تشير أن ارتفاع معدلات الإعاقة تكون مصحوبة بارتفاع نسبة الأمية ونقص الحالة الغذائية ونقص برامج التحصين للأطفال ، ونقص في أوزان المواليد بالإضافة إلى الارتفاع في نسبة البطالة وفي نقص الوظائف لدى المعاقين .

الحلول والعلاج:

وبعد هذا الاستعراض المختصر للعلاقة بين الفقر والإعاقة وأثر كلمتها على الآخر وقد أشرت إلى غياب الدراسات التفصيلية عن هذا الأثر والحاجة إلى قيام دراسات في هذا المجال وربطها بالحلول التي تعالج من وجهة إسلامية فلا بد أن من استعراض الحلول والعلاج ، وفي البداية سوف نتحدث عن المنهج الغربي والمنهج الإسلامي في النظر إلى مشكلتي الفقر والإعاقة ، وباختصار فإن كلا منهما ينطلق من خلفيته التي نشأ منها وحيث أن كثيراً من الحلول والدراسات الغربية التي كان لها تطور واضح في لسنوات الأخيرة إلا أنني أحب أن أقول أن هذه الحلول التي طرحت ، كانت في مجملها مادية رافضة أو مهمشة للروح . وجاءت هذه النظرة في الغرب نتيجة للرفض القائم للدين النصراني في تلك البلاد والتي انطلق منه المنهج العلماني الرأسمالي في الغرب أو الماركسي المضاد للرأسمالية في الشرق ، والذي كان يعتمد على نظرة مادية صرفة للإنسان ، أدت هذه النظرة إلى تدمير خصائص الإنسان بصفة تدريجية حولت هذه الخصائص مع مرور الأيام والسنوات إلى آلة من ناحية ،

وإلى حيوان من ناحية أخرى وقد تفاعل كثيرون عندما ظهرت الماركسية وضمنوا أنها سوف تقوم بحل الإشكالية التي أوجدتها الرأسمالية في الكيان الغربي ، وكانت الآمال مخيبة أيضاً بزيادة الهوة وزيادة الفقر وتهميش هذه المجموعات الضعيفة ، إلى أن أسقطت الشعوب الشيوعية والماركسية هذه النظرية ، أما كيف عالج الإسلام قضية الفقر وقضية الإعاقاة وغيرها من القضايا المتشابهة والتي تعبر عن المجاميع الضعيفة في داخل المجتمع الكبير ، فلقد انطلق من نظريته للإنسان بأن عامله ككل متكامل وليس من نظرة مادية بحتة كما عالجتها المناهج الغربية، ولتي انطلقت كرد فعل للدين النصراني والذي كان ينظر إلى الحياة الدنيا نظرة هامشية ، ويمجد الحياة الروحية (الحياة الميتافيزيقية – كما يسمونها وبهمش حياة الواقع ، فكان يرى الرهبان أن الحياة الصحيحة والسليمة أن يهمل الإنسان الحياة ويهمل كل نواحيها ويعيش معزولاً عنها كاملاً فجاءت النظرة المتطرفة للحلول الغربية والتي تبرز النواحي المادية إبرازاً كبيراً ، مغفلة النواحي الروحية للإنسان فكانت حلولهم كما عرفها أحد علمائهم ، وهو الكسس كربل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) نعم إنه الإنسان ذلك المجهول بالنسبة لهم لأنهم نظروا إليه نظرة مادية ، ولم يعودوا إلى كتاب الله وإلى الوحي الذي ينظر إلى الإنسان ويعالجه معالجة متكاملة .ولهذا كانت معالجتهم لاحتياجات الإنسان في ذلك قاصرة ، أما المنهج الإسلامي فقد اتسمت معالجه بالمرونة التي تجعله ينظر لكل معطيات العصر وكل تجارب الإنسان التراكمية ويستفيد منها في طرح الحلول التي تناسب حياة الإنسان بما يتفق مع أصول الإسلام وقد أباح الإسلام الاستفادة من جميع الحلول والتجارب في حياتهم المادية ما لم تخالف تعاليم الدين هناك في علم الأصول ما يسمى بالمصلحة المرسله والتي أدرجت تحتها كثير من التطبيقات التي يمكن للإنسان أن يجتهد فيها بما يواكب قضيته ومشكلته وأيضاً عصره .

وقد استتمت بالتوازن في التعامل مع احتياجات الإنسان ، فلم تغلب الشريعة الإسلامية جانباً على الآخر ، وإنما جعلت لكل جانب كفايته وحقه ، فللجانب المادي والجسدي حقه كما أن للجانب العقلي حقه وللجانب الروحي حقه فأنت الحلول متزنة وسليمة ومطابقة لحاجة الإنسان وواقعه.

وقبل أن نبدأ أيضاً بالحلول لابد أن نذكر أن التمكين الحاصل للغرب اليوم والدعوات المتكررة . ووجود عدد من الأنظمة الظاهرة لرعاية هذه الفئة وبطريق جيدة وطريقة واضحة للعيان ، وهو لتحقيق سنة من سنن الله سبحانه وتعالى وهو أن الله سبحانه وتعالى يمكن للأمم إذا أخذت بالأسباب المادية ، ولكن التمكين الأدموم هو لمن يطبق ويحقق شرع الله سبحانه وتعالى ، وقد جاءت هذه أنظمة نتيجة للظلم والاضطهاد الشديد الذي مر به هؤلاء عبر السنين الماضية نتيجة لهذا المنهج العلماني المنحرف وهو المنهج المادي الذي يجعل المادة هي الأساس وقيم الأشخاص بناءً على ما لديهم من قدرات مالية ، فكان الفقراء والمعاقون في أسفل أو في ذيل القائمة حيث أن كثيراً منهم لا يستطيع أن يقدم النواحي المادية كثيراً مما اضطر بعض عقلائهم نتيجة لفرد هذا الواقع المادي إلى الدعوة لتكوين أنظمة وسياسات تضمن حقوق هذه الفئات . وبالرغم من كل هذه التشريعات القوية والتنظيمات إلا أنه لم تف بحق هؤلاء ، فعلى سبيل المثال خرج في عام ١٩٨٣م من بريطانيا والتي تعتبر من الدول المتقدمة في وضع هذه السياسات والتشريعات الاجتماعية للفئات المضطهدة مثل الفقراء والمعاقين وغيرهم خرج هذا التقرير والذي سمي بالتقرير الأسود (black report) وكان هذا التقرير يناقش عدم المساواة في تقديم الخدمات سواء الصحية أو الاجتماعية لهذه الفئات والتي يطلقون عليها في بلادهم بالأقليات في ظل إصلاحات التي قامت بها حكومة المحافظين في ذلك ، فالنتيجة كانت مؤسفة بالنسبة لهم . كما أنه لا زالت كثير من مؤسساتهم الصحية تحاول أن لا يكون سجلاتها والمعاقون وذوو الأمراض المزمنة حتى لا ترهق كاهل ميزانياتهم وتستنفذها وهنالك عدد من الممارسات الخاطئة تجاه ذلك كما تقوم في الولايات المتحدة الأمريكية شركات التأمين بحيل ، وتشير الإحصاءات في أمريكا أن أكثر من ٤٠٪ من الشعب ليس لديهم اشتراكات في التأمين في القطاع الصحي .

نعود إلى المنهج الإسلامي وكيف عالج هذه القضية ، فنظر أولاً إلى قضية الفقير يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (مشكلة الفقر وكيف عالجه الإسلام) تحت عنوان وسائل الإسلام في معالجة الفقر : أعلن الإسلام الحرب على الفقر ، وشدد عليه الحصار ووقعد له كل مرصد درءاً للخطر على العقيدة .

وعلى الأخلاق والسلوك ، وحفظاً للأسرة وصيانة للمجتمع وعملاً على استقراره وتماسكه وسيادة روح الإخاء بين أبنائه ومن هنا أوجب الإسلام أن يتحقق لكل فرد يعيش في مجتمعه ما يحيا به حياة إنسانية لائقة به يتوافر له فيها على أقل تقدير حاجات المعيشة الأصلية من مأكل ومشرب ومسكن وملبس للصيف وآخر للشتاء وما يحتاج إليه من كتب في فنه أو أدوات لحرفته وأن يزوج إن كان تائقاً للزواج وعلى العموم يجب أن يهيأ له مستوى من العيشة ملائم لحالته ويعينه على أداء فرائض الله وعلى القيام بأعباء الحياة ، ويحميه من أنياب الفاقة والتشرد والضياع والحرمان ولا يجوز في نظر الإسلام أن يعيش فرد في مجتمع إسلامي ولو كان من أهل الذمة - جائعاً أو عارياً أو متشرداً محروماً من المأوى أو من الزواج وتكوين الأسرة ، ولكن ما الذي يحقق للإنسان هذه المعيشة في المجتمع الإسلامي ؟ وما الوسائل التي اتخذها الإسلام لضمان ذلك ؟ الجواب : إن الإسلام يحقق هذه المعيشة ويكلفها لأبنائه بالوسائل التالية : وألخص الوسائل التي ذكرها الدكتور يوسف القرضاوي ومن أراد الاستزادة فليعد على كتابه فهو كتاب فيم في هذا المجال :

الوسيلة الأولى :

العمل: تختص بشخصية الفقير نفسه وهي وجوب العمل متى تيسر له وكان قادراً عليه ، وعلى المجتمع وعلى الدولة معاونته بالمال أو بالتدريب حتى يجد العمل الملائم.

الوسيلة الثانية :

كفالة الموسر لفقير من الأقارب - وتتعلق بالجماعة المسلمة التي تقوم بكفالة الفقراء نزولاً على حكم الواجب أو استجابة لرغبة المثوبة عند الله وتتخذ هذه الكفالة الصور الآتية :

١. نفقات الأقارب .
٢. رعاية حقوق الجوار.
٣. إيتاء الزكاة المطلوبة إذا لم تكن تجيبه الدولة المسلمة.
٤. أداء الحقوق الطارئة في المال من الكفارات والنذر وإغاثة المضطر وكفاية المحتاج وغيرها .
٥. صدقات التطوع المؤقتة أو الدائمة وهي التي تتمثل بالوقف الخيري.

الوسيلة الثالثة :

الزكاة – وتختص بالدولة المسلمة التي يجب عليها شرعاً أن تقوم بكفاية كل ذي حاجة ليس لها مورد ولا كافل من أبناء المجتمع سواء كان مسلماً أو ذمياً ما دام يعيش في دولة الإسلام، وموارد هذه الكفالة هي:

- ١ . الزكاة / وهى المورد الأساسي الدائم للخزانة الإسلامية بشأن معالجة الفقر .
- ٢ . الموارد الواردة الأخرى كخمس الغنائم ومال الفيء والخراج والجزية والضوائع وميراثمن لا وراث له وما تغله أمال الدولة أرضية وعقار وأخرى .
- ٣ . الموارد الإضافية من الضرائب المكملة التي تقرر على الأغنياء لتحقيق كفاية الفقراء إذا لم تكف الزكاة ولا سائر الموارد الأخرى.

الوسيلة الرابعة :

كفالة الخزينة الإسلامية بمختلف مواردها .

الوسيلة الخامسة :

إيجاد الحقوق من غير الزكاة :

وهذه الوسائل كما نرى ، وسائل متكاملة في مجموعها ، تجعل الفرد المسلم في ذلك المجتمع المسلم يعيش في أمان في الحصول على حاجته وكفايته ، وإذا لم تستطع وسيلة تحقيق هذا ، فإنها تأتي الوسيلة التي تليها حتى يصبح الضمان من خزينة الدولة نفسها فتضمن لكل فرد من أفرادها البقاء والمعيشة المنعمة لذلك ، أما كيف ربي الإسلام نظرة المجتمع نحو الأفراد الضعفاء في ذلك المجتمع ؟ ومن هؤلاء الضعفاء ؟ فهم المعاقون فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) وهذا الحديث متفق عليه وفي حديث آخر عن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إلا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواض مستكبر ٩ متفق عليه .

وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء تخدم المسجد أو شاباً فقدها أو فقده رسول الله ﷺ فسأل عنها أو عنه فقالوا مات أو ماتت قالاً " أفلا كنتم آذنتموني به " فكأنهم احتقروا أمرها أو أمره فقال دلوني على قبره فدلوه عليه ثم قال : " إن هذه القبور مملوءة ظلّمه على أهلها وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم " ومتفق عليه وهذا غيظ من فيض من أحاديث النبي ﷺ ومن تصرفاته الطبيعية مع هؤلاء الضعفي والفقراء ، وأنهم أفراد عاديون من أفراد المجتمع لا فرق بينهم وبين غيرهم لا فقرهم ولا ضعفهم ولا عجزهم ولا إعاقتهم تبعدهم عن المجتمع الإسلامي وعن أحداثه التاريخية ، وكلنا يذكر قصة النبي ﷺ عن عبد الله ابن أم مكتوم ، عندما أتاه صناديد قريش فكان النبي ﷺ يدعوهم ويبين لهم أمور الدين ، مؤكداً وليس متجاهلاً لعبد الله ابن أم مكتوم قليلاً ، ثم يدعوهم فنزلت الآيات في القرآن الكريم " عب وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى " عاتب النبي ﷺ على تأخير ذلك الرجل الأعمى الذي أتى بقلب منشرح بالإسلام وكان ﷺ في غيابه يوليه أمر المدينة والصلاة بالناس ، وكلنا يذكر قصة عمر بن الجموح والذي أراد أن يجاهد وأن يقاتل مع النبي ﷺ في غزوة أحد وحاول أبناؤه صده عن ذلك بعرجه في رجليه ولأن الله سبحانه وتعالى ... فطلب النبي ﷺ من أبناءه أن يدعوهم يشارك في الجهاد مع النبي ﷺ والذي قال : والله لأطأن بعرجتي هذه الجنة وتركوه فقاتل ثم استشهد رضي الله عنه .

ومما يذكره التاريخ بافتخار وإعجاب أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يخصص للأعمى قائداً وللعاجز خادماً تجري نفقاتهم جميعاً من بيت المال. ومما سجله التاريخ من كفاءة اجتماعية لهؤلاء العجزة الدكتور / مصطفى السباعي في كتابه " من روائع حضارتنا " ويقول : " إن إيجاد المؤسسات الخيرية لإقامة التكافل الاجتماعي كانت عجباً من العجب " ، وهناك مؤسسات اللقطاء واليتامى لرعايتهم ومؤسسات المقعدين والعميان والعجزة يعيشون فيها بكل كرامة لهم كل ما يحتاجونه من سكن وغذاء ولباس وتعليم أيضاً .

خاتمة:

في ختام هذا البحث أود التركيز على أهمية الإعاقة والفقير وارتباطهما ببعضهما وأثارهما السلبي على بعضهما ، وإلى ضرورة إيجار برامج مناسبة للتقليل منها في المجتمع ، والقضاء عليها حتى يكون لدينا مجتمع سليم ، وأود طرح بعض التوصيات في هذه الورقة أبدأها بالتوصيات العامة ثم بعد ذلك أتحدث عن دور الجمعيات في بعض التوصيات .

أولاً: لا بد من ربط المجتمع بتعاليم الإسلام الحنيف عند الحديث عن قضيتي الإعاقة والفقير، وتذكيرهم بالتكافل الاجتماعي في الإسلام واستعراض الأدلة والأحاديث وفعل النبي ﷺ وأصحابه وسيرة السلف الصالح في ذلك .

ثانياً: لا بد من إيجاد برامج اجتماعية تكافئية تحفظ حقوق هذه الفئة .

ثالثاً: لا بد من القيام بدراسات تفصيلية تدرس الاحتياجات الحقيقية لهذه الفئة مراعية فيها الشمولية بحيث تعالج الاحتياجات الجسمية والنفسية والروحية والعقلية.

رابعاً: بث الوعي الصحيح في المجتمع الذي ينطلق من النظرة الشمولية للإسلام .

خامساً: الاستفادة من تجارب الغرب ومؤسساتهم الاجتماعية في إيجاد حلول عصرية في مشكلة الفقر والإعاقة بما يتناسب مع شريعتنا الإسلامية .

سادساً: الإكثار من الندوات والمحاضرات وورش العمل والتي تتطرق لمشاكل هذه الفئة والتي تمثل جزءاً كبيراً من أفراد المجتمع. أما دور الجمعيات والمؤسسات العاملة في هذا المجال : أولاً: إيجاد الحلول المناسبة والتي تعتمد على التأهيل وإيجاد فرص العمل المناسبة كما يقول المثل الصيني: "من أعطيته السمكة كفيته قوت يومه، ومن علمته الصيد كفيته قوت عمره" .

ثانياً: إيجاد المؤسسات الاجتماعية التي تتناسب مع احتياجات هذه الفئة ، والخروج عن النمطية التقليدية في الأداء : والتي تعتمد على تنزيه الأموال والصدقات العينية فقط .

ثالثاً: إيجاد خطط تنمية للمجتمع تساهم في تقليل هذه المشكلة والقضاء عليها .

رابعاً: إيجاد برامج وقفية مختلفة تعنى بالجوانب المختلفة للاحتياجات الصحية والاجتماعية والثقافية.